

دورالإمام علي (عليه السلام) وإسهاماته في إثراء اللغة العربية وعلومها

الأستاذ المساعد الدكتور

عاطي عبيات

جمهورية إيران الإسلامية - جامعة فرهنكيان رسول الأكرم - الأهواز

الباحث

سعيد حمادي

جمهورية إيران الإسلامية - جامعة أمير المؤمنين - الأهواز

الملخص

لقد بذل أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) جهوداً كثيرة في سبيل توسعة مختلف جوانب علوم اللغة العربية و الملاحظ في اسلوب التصحيح للإمام علي (عليه السلام) يختلف بحسب الظروف المحيطة به بحيث يكون مرة بالإشارة الصريحة أو بالاكفاء ببيان طريقة التصحيح وباختيار اسلوب مناسب وقد اتسع اتساعاً بحيث يستوعب كل جوانب علوم اللغة العربية ، حتي قام بدور نشط وفعال في حقل اللغويات كشفاً وشرحاً وتفسيراً وانتاجاته في هذا الحقل كانت ثرية حافلة استقى منها اللغويون كما عالج ما استصعب من الإبهامات أو التعقيدات اللغوية و لا شك بأن الإمام (عليه السلام) هو الأقدر على إدراك مضامين ومفاهيم القرآن الحكيم وفهم دقائقه وابعاد معانيه ولالإمام علي (عليه السلام) إسهامات كثيرة في مجال التصحيح اللغوي و بعد توسع الفتوح الإسلامي واختلاط العرب بغيرهم من الإقوام وشيوع اللحن على الألسن قام الإمام بدور عظيم ليقوم ما فسد من اللسان وحتى أملئ أصولاً لتلميذه أبا الأسود الدؤلي ولم يكن أحد أوفر سهماً في انشاء هذا العلم من سهمه وثبت التاريخ ان الإمام (عليه السلام) هو واضع علم النحو، وقد وجدنا في كلام الإمام علي (عليه السلام) كل الابواب البلاغة العربية وكان ذا فضل في كونه نشر اللغة و ما فيها من جمال وهي مدرسة بلاغية عربية، و للإمام (عليه السلام) فقد تهيأت جميع الوسائل التي تعدّه لهذا المكان بين أهل البلاغة ، وأن (عليه السلام) كان ينظم الشعر ويحسن النظر فيه ، وله الكثير من استخدام للأبيات الشعرية و الأمثال العربية حين نتابع رسائله وخطبه ولعلي (عليه السلام) آراء نقدية راقية في

الشعر، ما زالت معايير يعتمد عليها النقاد في عصرنا الحاضر وهذا يدل على فطنة وذكاء الإمام (عليه السلام) وعلمه النافذ بالنقد، وايضاً كان (عليه السلام) أول المتكلمين بعلم الكلام وأنه يبادر إلى ضبط العربية باصول وقواعد تستند إلى الدليل والبرهان، مما يشير إلى مقدرته العقلية على الوزن والسياق، فهو بحق واضح الاساس في علوم العربية و بفصاحة لسانه وجودة بيانه فأصبحت كلماته درراً وجمله حكماً اعجبت ذوي العقول ولقد جمع نهج البلاغة خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) واقواله وحكمه و هو يعد تراثاً ادبياً اسلامياً و دستوراً جامعاً للقيم والمبادئ الاسلامية والانسانية العليا. فجاءت هذه الدراسة عبر المنهج التاريخي لتسليط الضوء على اسهامات الإمام علي (عليه السلام) في مجالات مختلفة، منها: اللغة، والنحو، والبلاغة ، والتفسير.... وعملت على تبين تلك المساعي الحميدة و اثرها في تطور اللغة العربية وعلومها

المقدمة

تعالج هذه الدراسة دور أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) في إثراء اللغة العربية وعلومها فالإمام (عليه السلام) هو موسوعة لعلوم العربية كلها وما من عربي الا شهد بهذا وحتى كل ما روى واثبت له التاريخ من شعر وخطب ورسائل ووضع النحو وجهوده في جمع القرآن الحكيم وتفسيره، لقد كان الإمام (عليه السلام) عالماً، واديباً مفوهاً، ونال من البلاغة ، وقوة الخطابة ما لم ينل احداً على مدى العصور وتشهد المرويات من آثاره بأنه كان بجرأ وأن اقواله وحكمه قد مستها رائحة من روائح النبوة . وحتى قال الامام الحميني قدس سره : «هل كان الإمام علي (عليه السلام) من عظماء الدنيا ليحق للعظماء أن يتحدثوا عنه، أم ملكوتياً ليحق للملكوتين أن يفهموا منزلته؟ لإي رصد يزيد أن يعرفوه أهل الفلاسفة سوى ما لديهم من علوم محدودة؟ ما فهمه العظماء والعرفاء و الفلاسفة بكل ما لديهم من فضائل وعلوم سامية إنما فهو من خلال و جودهم ومرآة نفوسهم المحدودة، وعلي غير ذلك». (عقيل، ٢٠٠١م، ص٧) وأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم وكان من الضروري أن يضع قواعد وأسس لفهم أعجاز القرآن الكريم حتى أن الإمام علي (عليه السلام) وضع علم النحو وكشف قواعده وأسس وايضاً قام بتفسيره وتبينه فهذه المحاولات التي تبناها (عليه السلام) في إعداد اللغة العربية كان لها أثراً واضح في كلام العرب وأدي ذلك إلى عدم تسلل لغات الاعاجم إلى اللغة العربية الفصحى وهذا بدوره

يؤدي إلى تزايد الإهتمام بها بين الدارسين وحتى بلاغة الإمام (عليه السلام) وخطاباته كان لها دوراً مهماً في خطابات أئمة المساجد وعلماء الشريعة الإسلامية حيث كان المخزون اللغوي للإمام (عليه السلام) ثروة كبيرة من الألفاظ العربية من المجازات، والكنايات، والأمثال، والمحسنات البديعية... وغيرها. زائداً لا ينضب مما لا يدركه إلا أهل الذوق الفني السليم ومن الصعب الحديث عن شخصية لامعة كشخصية الإمام علي (عليه السلام) الذي شغل الناس قديماً وحديثاً بذكر عجائبه وغرائبه التي لا تنتهي. فلقد وصلت كتاباته إلى ذروة سامقة في التعبير، من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية. فجاءت هذه الدراسة عبر المنهج التاريخي لتسليط الضوء على اسهامات الإمام علي (عليه السلام) في مجالات مختلفة، منها: اللغة، والنحو، والبلاغة، والتفسير.... وعملت على تبين تلك المساعي الحميدة واثراها في تطور اللغة العربية وعلومها.

بيان المسألة

اللغة العربية، لغة القرآن الكريم هي وعاء الإسلام ومستودع ثقافته وفكره وتراثه وتاريخه. وتعتبر اللغة العربية إحدى الركائز الأساسية لحياة الأمة، وهي الوعاء الذي يحوي حضارة الأمة وفكرها وعلومها، وينبغي أن تكون أداة التعبير والبيان في جميع ميادين المعرفة، إذ هي مفتاح العلوم. فاللغة العربية تحتل أهمية قصوى نظراً لتنوع العناصر في تكوينها، النفسي، والاجتماعي، والتاريخي، وعلاقتها بالفكر، فهي أداة التعبير الفكري ومستوياته في الوعي والإدراك والإبداع، وهي تتشعب إلى أشكال لسانية متعددة، تهدف لتحقيق التواصل بين الأفراد، وإلى صياغة الإنتاج العلمي، والثقافي، والإبداع الأدبي والفني

وتحمل اللغة العربية بين طياتها الكثير من المفردات، والصور التشبيهية، والمحسنات البديعية ما يجعلها تتألق بين اللغات فهي لغة الشعراء منذ القدم تغنوا بها واشتهروا بالوصف والتشبيه، فهي لغة فيها الكثير من المجازات، والاستعارة، لغة واسعة لا حدود لها فيها كثير من الأوزان التي تكسبها صفة جمالية أخرى.

فيعتبر الإمام علي (عليه السلام) من مبدعي اللغة العربية وفرسانها الأفاضل، وكان له دور بارز في تنمية اللغة العربية وتعزيزها وتوسيع مداركها المعرفية في شتى المعارف كالنحو والتفسير والبلاغة والخطابة والانشاء. ان الإمام علي (عليه السلام) قد اكتسب علومه اللغوية

وآياته البلاغية من خلال تفاعل روحه الشريفة مع كل كلمة وكل حرف من القرآن الكريم .

وذلك باعتبار أن الإمام عليّ (عليه السلام) هو الأب الروحي لعلوم اللغة العربية النحوية والبلاغية، وهو أول من وضع القواعد العربية. وتشهد له المرويات من آثاره المباركة بأنه كان مجرا وإن اقواله، وحكمه قد مستها نفحة من نفحات النبوة.

ومن هذا المنطلق هذه الدراسة المتواضعة بصدد معرفة دور الإمام عليّ (عليه السلام) في نهوض اللغة العربية وعلومها وتبين الخطوات المباركة والمساعدية الحميدة النافعة للإمام في هذا المضمار.

السؤال الأصلي

ما هو دور الإمام عليّ (عليه السلام) وأسهاماته في إثراء وإنماء اللغة العربية وعلومها

الجديد في البحث

هذه الدراسة تسعى لتسليط الضوء على دور الإمام عليّ (عليه السلام) العلمي وتبين مدى أثره ومساهمته في تنمية اللغة العربية بمحورها اللغوية والأدبية والبلاغية. فهذه الدراسة تعتبر من الدراسات المهمة التي غفل عنها الكثير من الباحثين والمهتمين بشأن اللغة العربية وعلومها.

الدراسات السابقة

لقد وقع نظري وأنا أقلب صفحات الشبكة العنكبوتية فعثرت على بعض الكتب والمقالات والرسائل التي درست بعض جوانب حياة الإمام عليّ (عليه السلام) ولكنها لم تدرس كل الجزئيات فيها وهي كالتالي:

الكتب

- ١- الامام عليّ (عليه السلام) صوت العدالة الانسانية، جورج جرداق، دار الاندلس، ٢٠١٠م
- ٢- عبقرية الامام عليّ، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م
- ٣- عليّ والقرآن، محمد جواد مغنیه، مكتبة النهضة، د.ت
- ٤- الامام عليّ (عليه السلام) ومدرسة القرآن، نعمه هادي الساعدي، مكتبة النعمان، ١٩٧٧م

الرسائل العلمية

- ١-الأدأ البياني في خطب الحربية في نهج البلاغة، نجلاء عبدالحسين عليوي الغزالي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، قسم اللغة العربية (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
- ٢-أساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية، خالد كاظم حميدي الحميداوي، أطروحة دكتوراة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية (١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م).
- ٣-المثل في نهج البلاغة دراسة تحليلية فنية، عبدالهادي عبدالرحمن علي الشاوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، قسم اللغة العربية (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م).

المقالات

- ١-السياق و فاعلية في دراسة الصورة الفنية وتبينها (رسائل الامام علي (عليه السلام) نموذجاً) ١٣٩٢ش، خليل برويني، مجلة اضاءات نقدية، العدد العاشر، ٦٩-٩٠.
- ٢- التصوير الأدبي خطب نهج البلاغة (خطبة الأشباح نموذجاً)، ١٤٣٥هـ، روح الله نصيري؛ حسن جلال، مجلة اللغة وآدابها، السنة ١٠، العدد الثالث، ٤٨٥-٥٠٩
- ٣-الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الواضع الأول للنحو العربي، وفاء عباس فياض، جامعة كربلاء، كلية العلوم الاسلامية، ٤٦٥-٥٠٢
- ٤-الطباق والمقابلة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، رضاته حسين صالح، ٢٠١٠م، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد التاسع العدد السابع عشر، ١٠-٢٥
- ٥-منهجية النقد الأدبي عند الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، سيد حسين سيدي؛ احمد خنفي زاده، ١٤٣٤ هـ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، السنة التاسعة، العدد الرابع ، ٥٥-٧٣
- ٦-خصائص الأسلوب في دعاء الصباح لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، عماد محمد محمود، ٢٠١٥م، مجلة الأستاذ ، ملحق العدد الخاص بالمؤتمر العلمي، ٧٣-٨٨.

اهمية البحث

تكمن اهمية هذه الدراسة في أمرين رئيسين، هما:

- ١- كونها تسبرالاغوار في اعماق المعارف اللغوية، والتخريجات الإعرابية، والشعر، والنثر، والبلاغة، و كلام العرب، وكل جهود الإمام علي (عليه السلام) في هذه العلوم.
- ٢- اتصاف سعة اطلااله وغزارة علم الإمام علي (عليه السلام) لأنه أول مؤسس لقواعد اللغة العربية وعلومها. ولا ننسي إن الامام علي (عليه السلام) هو سيّد الخطباء وبلغاء العرب وملم بجوانب كلام العرب.

علوم الإمام علي (عليه السلام)

العلوم كثيرة فهي تختلف في مضامينها ،ولعل كل إنسان لديه علم أو أكثر من واحد،ولكن علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو بحر العلم، والعلم الذي جاء به علي (عليه السلام)،فهو صاحب العلوم الكثيرة ،ولقد عجز البشر عن الوصول اليها،بل عجز الألوان والآخرون من أن يدركوها،فهو فارس العلم والعلوم من لدن آدم الى نهاية هذه الدنيا ،وكيف لاوهو باب مدينة علم سيد الرسل والكائنات،الرسول المقدام.وألا يشك في علوم الأئمة وعلى رأسهم عليّ سيد الوصيين وسيد أولاده.وفي الحقيقة العلم كله محصور بأبي القاسم المصطفى (عليه السلام)،وقد حصر هو علمه في علي لأنه باب علمه،لقد علمه ألف باب من العلم، ومن ذلك الباب يفتح للإمام ألف باب يعني (١٠٠٠× ١٠٠٠=١٠٠٠٠٠٠)يساوي مليون باب من العلم، وليس هنا في عالم هذه الحياة حاضرها وماضيها ومستقبلها من يملك باب واحداً ونصف باب أو ربع باب ،بل كل هذه الدنيا لم تتوصل إلي عشرين باباً أو أكثر أو أقل،والأبواب مثل الزراعة والصناعة والتجارة والاقتصاد والاختراعات والرياضة والهندسة والحساب و الطب و الفلسفة والحكمة و الجبر والتاريخ والصيدلة والبحار والطبيعة والخط والنحو والمنطق والبناء وغيرذلك من العلوم ،وهذه العلوم لا تصل الي خمسين باب.(الريعي،١٩٧٧م،ص١٩٠)

نهج البلاغة عند الأدباء والمفكرين العرب

يعتبر كتاب نهج البلاغة من أبرز كتب العلم والمعرفة التي جذبت فكر الكثير من الكتاب والأدباء العرب والأجانب.

الأدباء والمفكرون المسيحيون العرب كانوا السباقون في كتابة وفهم شخصية مولانا أبو الحسن (عليه السلام) العظيمة وإبعادها في سيرته ونهجه وما قدمه للإنسانية جمعاء، في آثارهم النظرية والشعرية، حيث كان أبرزهم:

١- الأستاذ حسن نائل المرصفي

أستاذ الفن ومدرس البيان في كلية القرير الكبرى بمصر ولقد أحسن الوصف في مقدمة الشرح لنهج البلاغة بذكر ماهية ومزايا نهج البلاغة قائلاً : (فهذه الخصال الثلاث - يعني جمال الحضارة الجديدة وجمال البداوة القديمة وبشاشة القرآن الكريم - امتاز الخلفاء الراشدون ولقد كان المجلي في هذه الحلقة علي (عليه السلام)، وما أحسبنا أن نحتاج في هذا إلى دليل أكثر من نهج البلاغة ، ذلك الكتاب الذي أقامه الله حجة واضحة على أن علياً (عليه السلام) قد كان أحسن مثال حي لنور القرآن الكريم وحكمته وعلمه وهدايته وإعجازه وفصاحته). (الشهرستاني، د.ت، ص ٧)

٢- الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي:

هو باحث ومفكر إسلامي كان قد ألف كتاباً عن الإمام علي (عليه السلام) أسماه "علي إمام المتقين" وفيه يتحدث المؤلف عن الإمام علي بن أبي طالب تحت عنوان "جسد علي النبيل" وفيه يقول: جسد رجل لم تعرف الإنسانية حاكماً ابتلي بمثل ما ابتلي به من فتن، على الرغم من حرصه على إسعاد الآخرين، وحماية العدل، وإقامة الحق، ودفع الباطل.

ثم يقول: قبض الشهيد، واستقر في وعي الزمن، أنه كلما قيلت كلمة الإمام ، فهو الإمام علي، على كثرة الأئمة في الإسلام، وذلك، لأن ما أمتلكه من علم وفقه في الدين، وما أوتي من الحكمة، لم يتوفر قط لفقيه أو عالم، قبض الشهيد الرائع البطولة، الأسطوري، المثالي، واستقر في ضمير الزمن، أنه كلما نطق أحد باسم أمير المؤمنين فحسب، فهو الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، على الرغم من كثرة الخلفاء في كل عصور الإسلام، ذلك أن علياً اجتمع له من عناصر القدرة وشرفها، واجتمع فيه من مقومات القيادة، ونبالتها، وشرفها، ما لم يجتمع قط لحاكم.

وهكذا كان، فريداً حقاً ، عالماً، وحاكماً فسلام عليه إذ توارى جسده في التراب، وبقيت كلماته منارات إشعاع ومنايع حكمة ومثار عزائم وعدة للمتقين والمساكين بعد كتاب الله، والأحاديث النبوية الشريفة، وسيظل القلب ينبض بما قال وتشرق به النفس ويزهو به العقل وكم من الكلمات المشرقة والمواقف المضيئة خلفها الإمام ميراثاً للإنسانية كلها ودليلاً، ونبراساً ويستمر قائلاً: عاش يناضل دفاعاً عن الشريعة والعدل والحق والمودة والإخاء والمساواة بين الناس، سلام عليه يوم قال فيه رسول الله (ﷺ): حيث قال رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار. ودار الحق معه حيث دار، وما عاداه في حياته وبعد موته إلا البغاة، وفرسان الضلال، وعبيد الشهوات، وأهل البدع والأهواء (الشرقاوي، د. ت، ج ٢ ص ٣٩٤-٣٩٨)

٣- الأديب العربي الكبير توفيق الحكيم:

وتمام المفاجأة هو أن الأديب العربي الكبير توفيق الحكيم قد أشار إلى علم الأمام وإلى سمو مكانته في الإسلام وأحقيته بالخلافة بعد رسول الله (ﷺ) ويشير إلى هذه الحقيقة التاريخية في مسرحيته الشهيرة (محمد رسول البشر) والتي طبعت أول مرة عام (١٩٣٦) في القاهرة، وقد ذكر فيها على لسان الرسول المصطفى (ﷺ) بعد نزول آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أن الرسول محمد (ﷺ) عرض رسالته السماوية الجديدة على جمع من الناس قائلاً لهم:

- ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئكم بخير الدنيا والآخرة .
- وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه ، فأياكم يؤازرنني على هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟

وبعد أن يصور الأديب (الحكيم) إحجام الحضور جميعاً عن مؤازرته ومناصرته على ذلك الأمر العظيم ، يتقدم على (عليه السلام) ليقول للرسول الكريم (ﷺ) بصوت عربي مبين :

« أنا يا رسول الله عونك ، أنا حرب على من حاربت»، ولا داعي للتعليق على نتيجة إجابة علي (عليه السلام) لدعوة الرسول المصطفى (ﷺ) وكيف أن علياً (عليه السلام) قد بات

فعلاً هو الأخ والخليفة والوصي من بعده. ولم يكن أثر المفاجأة الجديدة بأقل من أثر مفاجأة الأديب (توفيق الحكيم). (راجي، د.ت، ص ٤٦٧)

تأثر الفكر الأوروبي بنهج الإمام علي (عليه السلام)

كان لفكر الإمام علي (عليه السلام) أثره الكبير على تيارات الفكر الأوروبي، وكذلك الحال بالنسبة للتيارات الفكرية الإنسانية في أوروبا وأمريكا.

وعندما نقول ذلك، فنحن لا نمنن الأوروبيين ولا الأمريكيين بذلك، لأن الإمام علياً (عليه السلام) إمام كوني وليس إماماً مقتصرًا في إمامته على المسلمين فحسب .

١- الفيلسوف الإنكليزي (كارليل) فقد كان متأثر بشكل كبير بفكر ونهج أماننا علي (عليه السلام) حيث يشير في كتابه "محمد المثل الأعلى" (ص ٣٤) والذي قام بتعريبه الدكتور محمد السباعي بقوله «أما علي فلا يسعنا إلا أن نحبه ونعشقه، فإنه فتى شريف القدر، عالي النفس، يفيض وجدانه رحمة وبراً، ويتلظى فؤاده نجدة وحماسة، وكان أشجع من ليث، ولكنها شجاعة ممزوجة برقة، ولطف، ورأفة، وحنان» (مجلة النبأ، العدد ٢، رجب ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)

٢- السكرتير العام لكتلة نواب الوسط في مجلس الشيوخ الفرنسي ومدرس مادة "الإستراتيجية" في جامعة السوربون الأستاذ "فرانسوا توال"، من أن الإسلام بمفاهيمه الروحية والعقائدية، بما في ذلك التوصيات العلمية التي يدعو إليها، لن يفهم على حقيقته من قبل الغرب ما لم يقرأ الغرب الإسلام الحقيقي وينهل من نبعه الأساسي المتمثل بفكر أهل بيت النبوة، ذلك الفكر المعروف في الغرب باسم الفكر الشيعي أو المذهب الشيعي، ويشير إلى أن العالم الإسلامي سيقى غير مفهوم للغرب بشكله السياسي أو بشكله الاجتماعي الصحيح أو بشكل حوار الأديان إذا كان الغرب لا يعرف التشيع. فالتشيع هو البوابة الرحبة للحوار السلمي بين الأديان والحضارات .

٣- وما أشار إليه البطريق "إلياس الرابع"، البطريق الأسبق للروم الأرثوذكس في إنطاكية وسائر المشرق. ومن المعروف عن البطريق المذكور عمق ثقافته وموسوعيتها، هذا بالإضافة إلى اهتمامه الكبير والتميز باللغة وبالأدب العربي تحديداً

، حيث أشار على إن كل مثقف عربي، وكل كاتب عربي، وكل شاعر عربي ، وكل خطيب عربي مدين للإمام علي (عليه السلام) ولا يمكن أن يكون الكاتب عربياً أصيلاً إن لم يقرأ القرآن ونهج البلاغة قراءات عميقة متواصلة.

٤- وموقف المستشرق الفرنسي "هنري كوربان"، عندما أشار إلى أهمية كتاب نهج البلاغة وأنه يأتي في الأهمية بعد القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ليس على المستوى الإسلامي الشيعي فحسب، بل على المستويين الإسلامي والعربي عموماً، ولذلك ممكن القول إن الكثير من المفكرين والأدباء والباحثين يعتقدون اليوم أن كتاب نهج البلاغة من الآثار اللغوية والبلاغية العظيمة للإمام علي (عليه السلام) الذي أعطى اللغة العربية صيغتها النهائية وألبسها ثوب البلاغة البديع .(راجي، د.ت، ص ٦٨١)

علم الإمام علي (عليه السلام)

أخرج الحافظ من حديث فاطمة (عليها السلام) عن النبي (ﷺ) انه قال لها: زوجتك خير أهلي أعلمهم علماً وأفضلهم حليماً .

- وقال (عليه السلام): أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب .
- وقال (عليه السلام): أعلم الناس - يعني علياً - بالله وبالناس .
- وقال (عليه السلام): يا علي لك سبع خصال : وعدّ منها : وأعلمهم بالقضية .
- وقال (عليه السلام): انه - يعني علياً - أعلم الناس بالسنة .
- وقال (عليه السلام): أعلم أمتي بالسنة و القضاء بعدي علي بن أبي طالب .
- وقال (عليه السلام): أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب .

قال أبو طفيل: شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني من كتاب الله و في كتاب الإصابة في معرفة الصحابة سلوني سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية ألا وأنا أعلم أبليلاً نزلت أم نهار، أم في سهل أم في جبل و لو شئت أو قرتُ سبعين بعيراً من سورة الفاتحة.(الخصري، ٢٠٠٨م، ص ٣٦)

المصنفات في تراث الإمام علي (عليه السلام) الفكرية

وبالرغم من أن الإمام (عليه السلام) قد دون عدداً من المؤلفات العظيمة فإنه يبدو أن مؤلفاته قد انصبت على ما قضت به الضرورة من حفظ الرسالة الإلهية وتوضيح معالمها

للأجيال من خلال شرح القرآن الكريم، وتبيان بعض مقاصده، أو تحديد بعض أبواب الفقه الإسلامي، أم آرائه وأفكاره الأخرى التي تحتل مركز الريادة في الفكر الإسلامي، والتي جاءت انعكاساً للرسالة الإلهية على صفحة ذهنه وعقله، فكانت خطباً ومناقشات وحكماً ومواعظ وتوجيهات ونحوها من أدوات التعبير عن ماهية الرسالة، فإن الإمام (عليه السلام) لم يتصد لجمعها في تصانيف محددة ومن المؤكد أن يكون جزء كبير منها قد اندرس بيد أن بعضاً من آرائه وأفكاره قد حظي بالتدوين بعد زمن طويل من وفاة الإمام (عليه السلام) ومن المرجح أن يمثل ذلك البعض نسبة قليلة جداً من عطائه الفكري العظيم عبر عمره الشريف.

فقد جمع العلماء بعض ما خلفه الإمام (عليه السلام) من مبادئ ومفاهيم في مؤلفات عديدة نذكر منها:

١- نهج البلاغة، جمعه الشريف أبو الحسن الرضي ابن الحسين الموسوي، المتوفى سنة ٤٠٤ للهجرة ويشتمل الكتاب على ما اختاره الشريف من خطب الإمام (عليه السلام) وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه، وقد اهتم بالكتاب المذكور جل العلماء والمفكرين ورجال الأدب قراءة واستيعاباً وشرحاً، حتى بلغت شروحه خمسين شرحاً ومن الشراح للنهج: أبو الحسن البيهقي، والإمام فخر الدين الرازي، والقطب الراوندي، ومحمد ميثم البحراني، وعز الدين بن أبي الحديد المدائني، وغيرهم. ولقد انطوى نهج البلاغة على روائع في الفكر بشتى شعبه ومناحيه: في العقائد والأخلاق ونظام الحكم وطبيعة المجتمع وعلاقة الإنسان بالله تعالى ونحو ذلك من أبواب.

وهو إلى جانب ذلك جاء آية في الأدب الإنساني الرفيع الذي عز نظيره في أدب اللغة العربية دقة وعمقاً وتصويراً.

٢- مسنده الذي جمعه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ للهجرة وأسماء مسند علي، وقد ضمنه بعض ما أثر عن الإمام (عليه السلام) من أحاديث وروايات عن رسول الله (ﷺ).

٣- غرر الحكم ودرر الكلم، جمعه عبد الواحد بن محمد الآمدي، وهو يشتمل على طائفة من حكم الإمام (عليه السلام) القصيرة ويقارب في حجمه نهج البلاغة.

- ٤ - مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب جمعه أبو إسحاق الوطواط الأنصاري ويحتوي على طائفة من حكم الإمام (عليه السلام).
- ٥- مائة كلمة جمعها الجاحظ.
- ٦- نثر اللالكئي جمع أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن.
- ٧- ما اشتمل عليه كتاب صفين لنصر بن مزاحم من خطب الإمام (عليه السلام) وكتبه.
- ٨- جنة الأسماء. شرحه الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ للهجرة.
- ٩- ما أثر عنه من الأدعية والمناجاة قد طبع بعضه باسم الصحيفة العلوية. جمعها عبد الله بن صالح السماهيجي.
- ١٠- قلائد الحكم وفرائد الكلم جمع القاضي أبي يوسف الإسفراييني، وغير ذلك من التصانيف.

mht.H:\Documents and Settings\ali\Desktop

(مصنفات الإمام (عليه السلام) وأعماله العلمية)

إسهامات الإمام علي (عليه السلام) في البلاغة العربية و وضع علم النحو

تلعب بلاغة الكلام وفصاحته دوراً كبيراً في تكوين شخصية الإنسان مما يظهر في استحسان منطقته وعند إيراد الحجج البالغة ، الأمر الذي يترتب عليه تقدير المجتمع له وزيادة في احترامه ومنزلته بين الناس . غير أن هذه الخصال لا يمتلك ناصيتها الجميع ، وإنما تقتصر علي فئات معينة ؛ لأنّ التمكن من اللغة والكلام قد يصيبه ويخطئه آخر ، ويصف الإمام عليّ ذلك ويشبّهه بعملية صيد الحيوانات بقوله: «فإن الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها هذا». نفقه: ضربَه ، أي : يصيبها فيصيدها، ويخطئها ويبين الإمام أن امتلاك بعض الاشخاص طلاقة اللسان وفصاحة المنطق هو بسبب قدرتهم العقلية ، فيقول في كلام له عن اختلاف الناس: «طليق اللسان حديد الجنان»، الجنان: القلب ، والمقصود : قوة العقل و المشاعر. أي: أن الإمام يبين العلاقة بين فصاحة اللسان وفكر الانسان. أما بلاغة الإمام علي (عليه السلام) ، فقد تبلورت في النص الذي يخرج من رحم اللغة مثل الوليد الجديد، وهو- في الوقت نفسه- يخرج من عالم الأفكار مثل الفكرة الجديدة،

الباهرة. انه يتناول المسائل الفكرية وكأنها تولد توالاً. وكذلك هو في تناوله للمسائل الفكرية المتداولة (والمشتركة) وكأنها معطيات جديدة، ذلك لأن قدرته البلاغية ابتكارية توليدية. فالنص يولد متكاملًا، في تأديته الوظيفية الخاصة به، رغم أنه يبرهن - في حالات ثانية عن جدارات أسلوبية. لكن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يكن رغم ما أوتي من ميل للدعابة - أحياناً - راغباً بأن يتعد عن رسالته لحظة. أن طغيان الجدّة كان من وقر المسؤولية الثابت، وهو في - ذلك - كان متّسماً بالصدق التام الذي يجب أن نرى فيه اختلافاً كبيراً عن أنواع أخرى من الصدق المرحلي، الموقت، وغير ثابت. فثمة أوجه عديدة للصدق، كذلك هناك صدق في المناسبة، وعدمه في سواها. كان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) صادقاً في جميع الأوجه والمناسبات، لأن أفكاره كانت شق طبقات الكثيفة، والزيادات، والتلايف التي تحول بين الناس والحق. فالنص هو الفكرة والأداة معاً، وهو المضمون والشكل، في اتحادهما المتبادل الأغناء، في إعطاء دلالات مؤكدة، كان الإمام علي (عليه السلام) يظهر نفسه فيها من جانب، ويحملها الطاقة التوصيلية للوصول إلى الآخرين من جانب آخر. (ضيف، ١٩٦٥م، ص ٤٣) ويتظافر الجانبان في العلمية الواحدة، التي تكرر صدق القضية، وتهيئ الآخرين للتجاوب مع الصدق. فالنص - في نهج البلاغة - ليس قطعة بلاغية ذات جمال مجرد. بل هو وظيفة متقنة، إنه ثمرة التزاوج الطبيعي بين و البلاغة و الأفكار، والذي ترتب عليه إنجاب افكار جديدة، واستحداثات لغوية وبيانية جديدة. من المؤكد أن النص الأدبي الذي يصبح - بسبب أهمية - تعبير عن طبيعة صاحبه. فالنص هو الشخصية التي تنشئ عدة شخصيات أخرى، مجنّدة لمهامها المحددة. (الجندي، د.ت، ص ٢٢؛ نقلاً عن الشويلي، ٢٠٠٧م، صص ٢١-٢٢) وما ورد في كلام علي (عليه السلام) من مسائل بلاغية هي بحق خير شاهد قوي لمسائل علم البيان والبديع. فقد وجدنا في كلام علي (عليه السلام) كل ابواب البلاغة العربية و مسائلها حقاً لو قلنا أن علياً (عليه السلام) ذو فضل في كونه نشر اللغة وما فيها من جمال وهي مدرسة بلاغية عربية وكلام علي (عليه السلام) مدرسة عربية وخير شاهد علي عروبة علي (عليه السلام). وقد وضع شريف الرضي قيمة بلاغية لكلام علي (عليه السلام) وعروبة علي (عليه السلام) وقدرة علي البلاغية بقوله: «أقول أن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله (ﷺ) كل مال به راجحاً وبرز عليه سابقاً». (الساعدي، ١٩٧٧م، ج ١، ص ١٠٦)

البلاغة في نهج البلاغة

إن النص في نهج البلاغة كتاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يتمتع بسلطة فائقة، محكمة، نادرة. وهي تحليل القارئ (والسامع) إلى إنموذج العلاقة بين الأفكار والأسلوب. فثمة نص شكلائي، قائم على ابداعية الشكل، وهونص إنتاجي من عمل الفنان المبدع، إلا أنه يتمتع بمزاياه الفنية الخالصة، كشكل فيقوي الاتصاف، سواء بصورته التجريدية أو بصورة الرمزية، أو بكيفيته التقليدية.

فقد يكون النص، مثل اللوحة التي تحاكي الطبيعة (أو الواقع)، أو أنه يكون أداة تعبير عن الذات، بكل استطاعات التعبير المكننة. وعادة، يكون التعبير النثري متعرضاً للشد والجذب بين قطبي الذات والموضوع، بما يرافق ذلك من توسعات لغوية، أو وحشو، أو فجوات، أو نواقص. (عبد الهادي، ٢٠٠٢م، ص ١٤)

ففي بلاغة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إنموذج رفيع للنص المتطابق الذي يجسد سلطة علي بن أبي طالب (عليه السلام) على نفسه، تلك السلطة التي تنطبق منها في رؤية العالم الخارجي. وتوضح سيرة الإمام علي (عليه السلام)، أحسن توضيح، تلك الطبيعة الحقانية الصادقة التي تتبلور في عرض الأفكار - افكاره هو - وفي البلاغة البيانية له فالنص لديه - ينقل أفكاره بصدق تام، بمعنى أنه يعطي صورة للبلاغة، ذات ميزان دقيق، يستبعد كل بلاغة (بلاغية) تسوح في جولات الأساليب، والشكليات المتغيرة.

حقاً كان قادراً في فنونه البلاغية المبدعة، لكنه لم يندمج في ظاهرة البلاغة من أجل البلاغة، التي كانت الإطار لعملية إيصالاً لأفكار. لقد كانت الأفكار توصل على نحو فعال، بتصعيدات بلاغية تثير الإعجاب، أي أن البلاغة كانت تتولي وضع الإضافات فوق المعاني وحواليها بالتعبير عن موهبة بلاغية معجبة، فثمة (معان) تخللها، وتحيط بها زركشات لفظية، مدللة على القدرة البيانية، التي انتشرت شعراً ونثراً منذ العصر الجاهلي. (الشويلي، ٢٠٠٧م، ص ٢٠)

آراء العلماء والأدباء حول فصاحة وبلاغة الإمام (عليه السلام):

١- قال معاوية بن أبي سفيان (٣٧ عام الفيل / ٦٠٠م) (والفضل ما شهدت به الأعداء)

«والله ما رأيت أحدا يخطب ليس محمدا - يقصد باستثناء محمد - أحسن من علي إذا خطب، فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره.»
(Desktop Documents\ali\Settings\ \htm\ موقع نهج البلاغة\قالوا عن
فصاحة الإمام علي (عليه السلام) وبلاغته موقع نهج البلاغة).

٢- قال عامر الشعبي (٦٣٧م):
«تكلم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالا، فقأن عيون البلاغة، وأيتمن جواهر الحكمة، وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن:
ثلاث منها في المناجاة، وثلاث منها في الحكمة، وثلاث منها في الأدب:
أما اللواتي في المناجاة، فقال: (كفى بي عزا أن أكون لك عبدا، وكفى بي فخرا أن تكون لي ربا، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب).
وأما اللاتي في الحكمة فقال: (قيمة كل امرئ ما يحسنه، وما هلك امرؤ عرف قدره، والمرء محبوب تحت لسانه).

وأما اللاتي في الأدب فقال: (امن على من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عن من شئت تكن نظيره).» (عقيل، ٢٠٠١م، ص ٦)
٣- قال الإمام الصادق (عليه السلام) (٨٣هـ/٧٠٢م)

«تكلم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بأربع وعشرين كلمة قيمة، كل كلمة منها وزن السموات والأرض.»
٤- سئل عبد الحميد الكاتب (٧٤٩م):

«أني لك هذه البلاغة؟ فقال حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق إلا سعة و كثره، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب (عليه السلام).» (المصدر نفسه، ص ٧)
٥- قال ابن أبي الحدي حول فصاحة الإمام علي (عليه السلام) (١١٩٠م):

«لا ترتاب في أن الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) هو أفصح من نطق بالعربية (باستثناء كلام الله ورسوله).» (المصدر نفسه)
٦- قال الشيخ محمد بن طلحة الشافعي (٥٨٢هـ)

«الفصاحة تنسب إليه، والبلاغة تنقل عنه والبراعة تستفاد منه، وعلم المعاني والبيان غريزة فيه.» (المصدر نفسه)

- ٧- قال ابن نباته (٧٦٨هـ/١٣٦٦م) :
«حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب» (المصدر نفسه)
- ٨- قال عباس محمود العقاد (١٨٨٩م)
«وللذوق الأدبي - أو الذوق الفني - ملتمى بسيرته كملتقى الفكر والخيال والعاطفة لأنه رضوان الله عليه كان أديباً بليغاً، له نهج من الأدب والبلاغة يقتدي به المقتدون، وقسط من الذوق مطبوع يحمده المتذوقون وإن تطاولت بينه وبينهم السنون. فهو الحكيم الأديب والخطيب المبين، والمنشئ الذي يتصل إنشاؤه بالعربية ما اتصلت آيات الناشرين والناظمين». (العقاد، ١٩٦٧م، ص ٧)
- ٩- قال الشيخ محمد أبو زهرة (١٨٩٨م)
«وعلي سيد خطباء تلك الفترة، أنفق لسانه بالبيان الرائع، والقول السائغ، والحكمة الفائقة، حتى أورث الأخلاف طائفة من الخطب هي نهج البيان، ومشروع الحكمة ونور الحق ووضح الحقيقة». (المصدر نفسه).
- ١٠- وقال شوقي ضيف (١٩١٠م) «وكان خطيباً مفوهاً، لا يشق غباره»
واردف قائلاً: «... وإن ما جاء فيها - يعني في المصادر القديمة من كلام علي - لكاف في تصوير قدرته الخطابية وإحسانه إحساناً كان يخلب ألباب سامعيه، ويؤثر في نفوسهم تأثيراً عميقاً». (ضيف، ١٤٣١هـ، ج ٢، ص ١٢٧)
- ١١- قال الأستاذ إيليا الحاوي:
«اشتهر الإمام علي في الأدب العربي ببلاغته كما اشتهر في السياسة ببطولته، وفي الدين بتقواه، ولعل الخطب التي ألقاها في أتباعه هي في الواقع أكثر الخطب العربية بلاغة وصدقاً، كما أنها في الآن ذاته أكثرها عدداً». (المصدر نفسه)
- عبد الحميد الكاتب - الذي قيل عنه
- ١٢- بدأت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد- سأل : ما الذي خرجك في البلاغة ، فقال: (حفظت سبعين خطبة من خطب الأ صلح ففاضت ثم فاضت). (المصدر نفسه).

الإمام علي (عليه السلام) وعلم النحو

كان أقدم العلوم ظهوراً ونشأة و وجوداً هو علم النحو العربي ثم انفصل النحو والصرف والبلاغة - وانفصل التفسير اللغوي - وظهر للوجود النقد الادبي وتطور وتعددت مذاهبه. ثم تطور الادب وتعددت فنونه وكل ذلك. فالعلوم اللغوية انما هي دراسه للنص وبيان ما فيه. فالكلام العربي والكلمه العربيه هو موضوع عام للعلوم اللغويه. واذا نظرنا الى الدراسات القرآنيه وما قدمه المفسرون من آثار فكرية أو لغوية ومحللوه من آيات وكلمات واستعمال قرآني. كل ذلك كان له الاثر في نشأة العلوم الغويه والبلاغية وتطور تعدد مسائلها. فوجدنا الآيات القرآنيه في النحو. ويتساءل اللغويون. هل في القرآن نحو ومسائل نحويه ؟ ويتساءل البلاغيون. هل في القرآن مسائل بلاغية مستقلة ، مساله الاسناد والاستعارة والكنايه والتشبيه والحقيقه والمجاز ؟

واذا اردنا الاجابه عن ذلك رجعنا للقرآن ولكلام الامام علي (عليه السلام) لنستطيع الاجابه . أن النحو العربي والبلاغة العربيه والنقد الادبي هو في المدرسة القرآنيه وفي خلال القرآن وفي كلام علي (عليه السلام).

فقد وجدنا علم البلاغة ومسائله جميعها في كلام الإمام علي (عليه السلام) تفصيلاً: وجدنا المجاز ووجدنا التشبيه و وجدنا الاستعاره والكنايه والذين حاولوا تفسير كلامه (عليه السلام) وشرحه وتوضيحه ادركوا قدرة علي (عليه السلام) على صياغة القول. ووجدنا في كلامه البيان الساحر والروعه هذا هو علي (عليه السلام) عند علماء اللغة. (الساعدي، ١٩٧٧م، ج٢، صص ٢١٠-٢١١)

وقال الشيخ الحسن بن علي الطبرسي في كتاب تحفي الابرار بالفارسية ما معناه ان علم النحو أيضاً ماخوذ عن أميرالمومنين (عليه السلام) فقد قال ابن الانباري في خطبة شرح كتاب سيبويه ان رسول الله (ﷺ) سمع يوماً قارئاً يقرأ ان الله برئ من المشركين ورسوله بجر لام الرسول فقضب (عليه السلام) وأشار الي امير المؤمنين علي (عليه السلام) انح النحو واجعل له قاعده، وامنع من مثل هذا اللحن، فطلب امير المؤمنين (عليه السلام) أبا الأسود الدؤلي وعلمه العوامل والروابط، وحصر كلام العرب وحصر الحركات الاعرابية والبنائية، وكان أبو الأسود كيساً فطنا ذهنياً، فالف ذلك واذا اشكا عليه شئ راجع امير المؤمنين علي (عليه السلام)، ورتب وركب بعض التراكيب واتى به الى خدمة امير المؤمنين ، فاستحسنه وقال نعم ما

نحوت اي قصدت فللتفاؤل بلفظ علي (عليه السلام) سمي هذا العلم نحواً وتلميذ ابي الاسود ضاعف ذلك حتى اوصله الى اربع مجلدات ولما وصل الى الخليل صار مجلدات كثيرة ، ولما وصل من الخليل الى سيبويه وصل الى الكمال، ومن بعد سيبويه لم يجئ مثله انتهى ما في تحفة الابرار. (الصدر، ١٩٥١م، ص ٥٦) قال أبو العباس محمد بن يزيد: سئل أبو الأسود الدؤلي عن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وارشده اليه، فقال: تلقيته من علي بن ابي طالب (عليه السلام). وفي حديث آخر قال: ألقى إلى علي احتذيت عليها. وروي أن الذي أوجب عليه الوضع في النحو أن أبنته قعدت معه في يوم قائف شدي الحر، فأرادت التعجب من شدة الحر فقالت: «ما أشد الحر» فقال أبوها: القيف، وهو ما نحن فيه يا بنية؛ جواباً عن كلامها لأنه استفهام؛ فتحيرت وظهر لها خطأها، فعلم أبو الأسود أنها أرادت التعجب، فقال لها: قولي يا بنية: «ما أشد الحر»! فعمل باب التعجب، وباب الفاعل، وباب المفعول به وغيرهما من الأبواب. (الاندلسي، ١١١٩م، ص ٢١)

وقد تواتر أن أبا الأسود الدؤلي شكاً إليه شيوع اللحن على ألسنة العرب، فقال له اكتب ما أُملي عليك ، ثم أملاه أصولاً منها: ان كلام العرب يتركب من اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معني ليس باسم ولا فعل ... وان الاشيا ثلاثة :

ظاهر، ومضمّر، و شيء ليس بظاهر ولا مضمّر ... يعني اسم الاشارة على قول بعض النحاة ، ثم قال لأبي الأسود: انح هذا النحو يا أبا الاسود ... فعرف العلم باسم النحو من يومها. (العقاد، ١٩٦٧م، ص ١٩٧)

ما روى أبو الأسود قال: "دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فوجدت في يده رقعة، فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء (يعني الأعاجم)، فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثم ألقى إليّ الرقعة وفيها مكتوب " الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ به، والحرف ما جاء لمعنى "وقال لي: انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك، واعلم يا أبو - كذا- الأسود أن الاسماء ثلاثة : ظاهر ومضمّر واسم لا ظاهر ولا مضمّر، وإنما يتفاضل الناس يا أبو - كذا- الأسود فيما

ليس بظاهر ولا مضمّر، وأراد بذلك الاسم المبهّم، قال: وضعت بابي العطف والنعت ، ثم بابي التعجب والأسفهام إلى أن وصلت إلى باب (إنّ وأخواتها) ما خلا لكن، فلما عرضتها على عليّ (عليه السلام) أمرني بضم (لكن) إليها، وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه (عليه السلام) إلى أن حصلت ما فيه الكفاية. قال: ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت فلذلك سمي النحو، وكان أبو الأسود ممن صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

موقع نهج البلاغة\مدخل لنشأة النحو العربي دور الإمام علي (عليه السلام) في ولادته - مركز النور). C:\Users\Pardazesh\Desktop\htm\.

أول من أرسل في النحو كلاماً أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٧هـ وقيل إن علي بن أبي طالب ألقى على ابوالاسود شيئاً من اصول هذا النحو ثم قال له: «انح هذا النحو» فسمي الفن نحواً. وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وأنشأه وأملي على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله ومن جملتها: الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف. ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الأعراب إلى الرفع والنصب والجرواالجزم ، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا تهض بهذا الاستنباط». (القزويني، ١٩٣٣م، ص ١٣٢)

الإمام علي (عليه السلام) ودوره الريادي في الحكم

إن من أفضل ما يمكن أن يوضح دور الإمام علي (عليه السلام) في افتتاح السلسلة الصوفية ، و المنهج الروحي الذي اختصه الله تعالى به ورسوله الكريم (ﷺ) هو الحديث النبوي المروي عن حبر الأمة ابن عباس (رضي الله عنه) والذي قال فيه رسول الله (ﷺ): أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب. (الحاكم، د.ت، ص ٤٤٢)

وهو حيث صريح وواضح في معناه الذي ينص على «تخصيص الإمام علي(عليه السلام) بعلوم الحقائق والعرفان، وانه لا يصل واصل إليها إلا من بابيه، وإلا كان مدلول الحديث غير مطابق للواقع، إذا حمل على مطلق العلم لأن علياً (عليه السلام) لم ينفرد به وحده، حتى يكون هو بابيه، بل شاركه جماعة من الصحابة في رواية العلم علم الظاهر ونقله عن النبي (ﷺ) فهم في ذلك كلهم أبواب للوصول اليه، والنبي (ﷺ) خص علياً (عليه السلام) وحده بكونه الباب الموصل إلى مدينة العلم، فكان صريحاً في

تخصيصه (عليه السلام) بعلم الباطن ، الذي هو نتيجة العمل بالعلم الظاهر ، وهو العلم الحقيقي المقصود بالذات».

ولكي يؤكد حضرة الرسول (ﷺ) القصد الروحي في هذا الحديث الشريف ، قال في حديث آخر : أنا مدينة الحكمة وعلي بابها ، وفي رواية : أنا دار الحكمة وعلي بابها . (الترمذي ، د.ت. ج ١٢ ، ص ١٨٦) والحكمة هنا كما يري شيخنا محمد الكسنزان قدس الله سره هي العلم اللدني الذي يصل إلى القلب العبد بصورة مباشرة من الحق سبحانه وتعالى ، وهذه الحكمة لها يتابع من المعرفة والعلوم تجري من قلب العبد الملهم بها على لسانه ، في الوقت المناسب للشخص المناسب .

ومعني الحديث كما ذكر صاحب فيض القدير شرح الجامع الصغير هو : إن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو الباب الذي يدخل منه إلى الحكمة فناهيك بهذه المرتبة ما أسناها وهذه المنقبة ما أعلاها .

وأيد هذا المعني بذكره لجملة أحاديث شريفة تعضده في المعني فقال : «عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنت عند النبي (ﷺ) فسؤل عن علي (عليه السلام) فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً .

وعنه أيضاً : أنزل القرآن على سبعة أحرف ما منها حرف ألا وله بطن و ظهر وأما علي فعنده منه علم الظاهر و الباطن».

قال (عليه السلام) : خذ الحكمة أني كانت فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن . (نهج البلاغة ، الحكمة : ٧٩) . وقال ايضاً : الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة و لو من أهل النفاق . (نهج البلاغة ، الحكمة : ٨٠)

وهناك المئات من حكم الإمام علي (عليه السلام) متناثرة في نهج البلاغة وكتب الأمثال ، ولضيق المجال سنحيل القارئ إلى مراجعة نهج البلاغة . فهذه الحكم لأميرالمومنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) التي سارت بين الناس والتي لخصت كثيراً من تجاربه في الحياة في عبارات موجزة ، غزيرة المعاني ، والغايات والاهداف و المقاصد كان لها تأثير في حياة المجتمع الذي عاش فيه والمجتمعات المتلاحقة من بعده ألى يومنا هذا ، لقد كانت الحكم ،

والخطب والاشعار والمواظ من وسائل أميرالمومنين علي (عليه السلام) في توجيه وترشيد وتعليم المجتمع الاسلامي. (الصلابي، ٢٠٠٤م، ج١، صص ٣٤١-٣٤٥)

وأن نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي، كمختارات من أرقى فنون النثر العربي، تأخر جمعه ما يقارب القرنين من الزمن عن بدء عصر التدوين (توفي الرضي عام ٤٠٦هـ)، وأسباب ذلك مشهورة، بما في ذلك أن ضريح صاحب الكتاب، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يعرف إلا في العام ١٤٠هـ، عندما كشف عنه الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، بطلب من الخليفة العباسي المنصور. ولأن كتاب (نهج البلاغة) يمتلك الريادة في تأسيس فن الحكمة كمنهج في النثر العربي، يمكن لنا اعتبار الجزء الخاص فيه بالحكمة، أهم مرجع لتحديد بداية هذا النوع من ضريح صاحب الكتاب، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يعرف إلا في العام ١٤٠هـ، عندما كشف عنه الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، بطلب من الخليفة العباسي المنصور. ولأن كتاب (نهج البلاغة) يمتلك الريادة في تأسيس فن الحكمة كمنهج في النثر العربي، يمكن لنا اعتبار الجزء الخاص فيه بالحكمة، أهم مرجع لتحديد بداية هذا النوع من النثر العربي، الذي احتل مكاناً سامقاً في الأدب عند من جاؤوا بعده كأبي حيان التوحيدي وابن المقفع والجاحظ وغيرهم

لأدب الحكمة في النثر العربي موقع نهج البلاغة /file:///C:/Users/Pardazesh/Desktop/حكم الإمام علي (عليه السلام) تؤسس

دور الإمام علي (عليه السلام) في توسعة الدلالات اللغوية والتفسيرية للقرآن الكريم

من البديهي أن الحدث القرآني يكون في حد ذاته حدثاً لغوياً عظيماً، يساوي أثره في اللغة العربية الجاهلية الأثر العقائدي والاجتماعي والاقتصادي الذي أفاد به الإسلام نظرة المجتمع الجاهلي إلى الكون. ولن نجازف إن لاحظنا أن المظهر اللغوي للقرآن يعكس مظهره العقائدي و يعبر على العموم عما أتى به من جديد و ما إليه من قضايا و مسائل. إن لغة القرآن ، لاسيما مصطلحاته الفنية ومنها « الاستعارة اللغوية » تستحق بأن تنعت بأنها لغة معجمية اجتماعية. لأن المعجمية الاجتماعية التي تعتبر علماً اجتماعياً لغوياً يهدف إلى تفسير المجتمعات و حضاراتها بالإعتماد علي الألفاظ التي تولدها، مما يساعد على إدراك مختلف مراحل تطور تلك الحضارات و مجتمعاتها. و نحن نعتقد أن

قضية الإستعارة اللغوية حسب نظرة مفسري القرآن و الفقهاء تخضع لهذه المقاربة الإجتماعية اللغوية ، وتبررها في مناسبات عدة . إننا نرى أن القرآن قد زعزع المعايير الأسلوبية للغة العربية الجاهلية . (الحمزاوي، ١٩٨٢م، ص ١٣٩)

الإمام علي (عليه السلام) أعلم الناس باللغات

كان علي (عليه السلام) هو السباق إلى شريعة الكتاب والناطق بمفرداته قبل غيره ولم يتكلم علي (عليه السلام) بلغة جديدة غير اللغة العربية و لم ينطق بألفاظ جديدة غير مألوفة أو متداولة أو شائعة في المحيط الاسلامي و لم يستورد له كلاماً غير العربي أو اسلوباً مبتكراً غير ما جاء في كتاب الله لغة واسلوباً . وهي اللغة التي تكلم بها وخطبت بها ولكنه أضاف إلى كلماته القرآنية و بلاغته روعة وجمالاً . (الساعدي، ١٩٧٧م، ج ١، ص ٢٤) وروي الترمذي عن محمد بن المنذر الهروي عن محمد بن عبد الله العتيبي قال: الأمام علي (عليه السلام): كلام العرب كالميزان الذي يعرف به الزيادة والنقصان وهو أعذب من الماء، وأرق من الهواء إن فسرته بذاته استصعب وإن فسرته بغير معناه استحال، فالعرب أشجار وكلامهم ثمار، يثمرون والناس يجتنون، بقولهم يقولون، وإلى علمهم يصيرون. (الرازي، ١٩٩٤م، صص ٧٤-٧٥)

الإزدواج اللغوي (اللهجي)

ظهر الإزدواج اللغوي عند العرب ظاهرة اجتماعية عند العرب قبل الإسلام إلا إننا نلاحظ ظاهرة الإزدواج اللغوي بنحو واضح جلي في المجتمع الإسلامي، نتيجة لحروب الفتوحات الإسلامية فأختلطت الألسن المختلفة باللسان العربي الفصيح، ووضع الإمام علي (عليه السلام) قواعد علوم اللغة العربية للحد من انتشارها. (الطائي، ٢٠١٣م، ص ٣٠٥) والذي يبدو في نهج البلاغة ظاهرة الازدواج اللهجي، لأن العرب تطلق على اللهجة لفظة (لغة)، و إن اللهجات العربية التي استعملها الإمام (عليه السلام) في خطبه هي لهجات فصيح، تابع فيها لغة القرآن الكريم ، تلك اللغة الموحدة (المشتركة) بين لغات العرب، و من ثم أصبحت تلك الإلفاظ متداولة في العربية الفصحى و الفصيحة، و لم يجد أحداً الألفاظ أعجمية عربها الإمام (عليه السلام) إلى اللغة العربية . ومن ألفاظ الازدواج اللهجي قوله (عليه السلام): ومذل من ناواه وغالب من عاداوه (نهج البلاغة، الخطبة: ٩٠). واصل الكلمة (ناواه) مهموزة على لغة تميم، وقد لينها الإمام (عليه السلام) لأجل القرينة السجيمة قيل

ناوأت الرجل مناوأة ونواءً، وجذرها اللغويّ (ن و أ) و(ناء) بوزن بَاعَ لغة أخرى في (نأى) أي بُعد. ويعدّ الإمام علي (عليه السلام) أول من لين هذه اللفظة و استعملها في اللغة الفصحى، ومن ثم أصبح أستماليا شائعاً، وهذا من مرتكزات علم اللغة الحديث، الذي يهتم بالتغيير اللغوي على مستوى الاجتماعي. (الطائي، ٢٠١٣م، ص ٣٥٢) وجاءت لفظة (كفاء) بالهمز، ولا وجه له هنا؛ لأنه من باب آخر، لكنه (عليه السلام) أتى بالهمز للمزاوجة بين (كفاء وشفاء) كما قيل العذايا والعشايا فحصل انزياح في اللفظ لا تساق العبارة، فأتي بالهمز والوجه (الواو) للمزاوجة. (المصدر نفسه، ص ٣٥٤).

وبدليل اتخاذ الإمام علي (عليه السلام) العراق والكوفة سكناً له، فمن الطبيعي أن تنتشر ظاهرة الازدواج اللهجيّ في العراق لتعدد قبائل وجند الكوفة و وجود المذاهب الجدلية . ولما كانت نصوص نهج البلاغة هي المختارات من أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) في أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة (اللغة الفصحى)، لم يجد الباحث سوى ظاهرة الازدواج اللهجيّ الممدوح التي أثرت في اللغة العربية و أغنتها بالفصح من القول، على وفق اللهجات العربية الأصيلة. (المصدر نفسه، ص ٣٥٦)

الإمام علي (عليه السلام) ودوره في توسعة الدلالات اللغوية للألفاظ

قام الإمام علي (عليه السلام) بدور نشط وفعال في حقل اللغويات كشفاً وشرحاً وتصحيحاً، على أن هذا النشاط لم يكن سوى لتوضيح قضيه شرعية، أو للردّ عن تصور عقائدي خاطئ، أو للإجابة عن سؤال وجهه أحدهم إليهم حول موضوع لغوي. كانوا في ذلك يسندون إما إلى الحديث النبويّ وكما استندوا في هذا السياق إلى المنطق القائم على الواقع الاجتماعي والنفسي.

فجاءت مداخلاتهم الذكية في هذا المضمار بشكل عام لتكريس فهم صحيح ودقيق عن اللغة العربية التي هي الأساس لفهم النصّ الديني، أما نتائجهم في هذا الحقل فكانت ثريه حافلة استقى منها اللغويون وشربوا من معينها بعد أن اعترفوا بعمقها وغنائها، كما عاجلوا على أساسها بعض ما استعصت عليهم من الإبهامات أو التعقيدات اللغوية. (تيموري؛ معصومي، ١٤٣٦هـ، ص ٥٠٦)

العقل و الجهل

قال الإمام علي (عليه السلام): « لا غني كالعقل، ولا فقر كالجهل » (نهج البلاغة، الحكمة : ٥٦). يقول الناقد والأديب إيليا حاوي موضحاً الدلالات العميقة لهذه الحكمة في سياق تحليل له عنها: « الغني هنا بمعنى السعادة والنجاح، والمرء يسعد بعقله ويشقي به، فمن التفكير استقامت سيرته وأعماله وقدر الأشياء أقدارها الحقيقية، ولم تغرر به ولا تتعاضد عليه، أما إذا كان جاهلاً، فإنه فقير، كأنه يملك مادة للسعادة بل يكون تاعساً واهماً تقوي عليه المادة وهو لا يقوى عليها ». (حاوي، ١٩٧٩م، ج٢، ص١٢١) أما من الوجهة الأسلوبية الكلامية، فإن هذا التعبير مع كل إيجازه ينطوي على دلالات فكرية وإنسانية معمقة. ويصدق عليه حقاً بأنه خير كلام في هذا الشأن. (تيموري؛ معصومي، ١٤٣٦هـ، ص٥٥٥).

الخير

وما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) موسعاً في معانيه لفظة « الخير » و دلالاته بقوله: « ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك و أن تباهي الناس بعبادة ربك؛ فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا لرجلين: رجل أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات ». (نهج البلاغة، الحكمة : ٩٤) وقد ظن في أخلاق كثيرين أن « الخير » هو ما ينحصر في ما يتمتع به الناس من مال أو ولد أو ضياع وما شابه ذلك من مظاهر الدنيا وملذاتها، على أن الإمام يكسر هذا المألوف الفكري أو بالاحرى هذا التصور الخاطئ، وذلك من خلال إعطاء مفهوم « الخير » معان روحية نابغة تعاليم القرآن ودستور الإسلام، فيوسع من خلالها دائرة المعنى لهذا المفهوم يذكر أن هذا التوسيع لمعنى « الخير » أو هذا التفجير المعنوي - حسب مصطلح المعاصرين - لا تنجم عن سليقة فردية أو مزاج آحادي أو حس شخصي، وإنما هي تأتي على أساس ما أثبتته التجارب التي عاشها المؤمنون وما لمسها أهل التقوى و المغفرة طوال حياتهم الروحية، إذا لخيرات كلها كما أكد الإمام (عليه السلام) تتمثل في التحلي بالحلم و لزوم الطاعة وكثرة الاستغفار والإمكان في العبادة والمباهاة في عبودية الرب - جل وعلا - . (تيموري؛ معصومي، ص٥٥٥)

الفرق بين «المودة» و«المحبة» عند الإمام علي (عليه السلام)

المودة والمحبة في رأي أبي هلال العسكري الأهوازي: «المحبة لا تقع إلا على المستقبل ولكن المودة قد تكون بمعنى التمني الذي يقع على الماضي والمستقبل؛ كقولك: أود لو قدم زيد، بمعنى أتمنى قدومه، ولا يجوز أحب لو قدم زيد». وقال الإمام علي (عليه السلام) في هذا الصدد موضحاً الفرق بين هاتين الكلمتين: «إن المودة يُعبر عنها اللسان، وعن المحبة العينان» (نهج البلاغة، الحكمة: ٥٩) للتحقق من أصالة ما بينه الإمام (عليه السلام) وللناكيد من سلامته رؤيته، يمكننا اعتماد منهجين علميين هما: المنهج اللغوي والمنهج النفسي.

أما المنهج النفسي فتعتمد من خلال الواقع النفسي الذي يعيشه الأفراد والمجتمعات، إذ العين هي منشأ المحبة ومصدر لديهم. فقد قالوا قديماً: «بَعِيدٌ عَنِ الْعَيْنِ بَعِيدٌ عَنِ الْقَلْبِ» مما يدل أن المحبة تتلشى إلى حدٍ كثير لدى بعد الحبيب، وقالوا أيضاً: «لَأَجْلِ عَيْنِ أَلْفِ عَيْنٍ تُكْرَمُ».

واللافت في ما قاله الإمام إنه (عليه السلام) كشف عما هو واقع في السلوك الحركي الأنساني، وما يعكسه واقع التجربة التي يعيشه الإنسان، فلا يتضمن كلامه - إذن - حكماً إرشاداً معيناً، ويعتبر آخر لا يوصي في هذا المقام بلزوم المحبة أو المودة أو عدم لزومهما بل ليس بصدد ذلك وإنما يريد تبين الفرق بينهما، فمنهج في التعريف - هنا - منهج علمي بحت. (تيموري؛ معصومي، ١٤٣٦هـ، ص ٤٩٦)

الغني والفقر

قال الإمام علي (عليه السلام) في حكمة له: «الغني والفقر بعد العرض على الله» (نهج البلاغة، الحكمة: ٤٢٥). إن التعريف الجديد لكل لفظه معروفه، يخرجها عن وجهها البالي في مظهر جديد يبعث على الدهشة والعجب، وهذا ما نلاحظه في لفظتي «الفقر» و«الغني» حيث أنتج الإمام لهما دلالات روحية وثقافية جديدة. فالتصور الموجود عنهما مبسط ناجم - عادة - عن ضيق الفكر وقصر النظر وعدم الالتفات إلى دلالات روحية تكمن وراء «الفقر» و«الغني»؛ فمن المعروف لديهم هو أن من لا يملك مالاً فهو فقير أو من يكسب ذهباً وفضة وما شاكلها من مقتنيات الدنيا فهو أغنى الأغنياء. أما الإمام وانطلاقاً من رؤيته العرفانية المتعالية، فلا يرى في اللفظتين هاتين ما يراه الآخرون، أما وجه توليد المعني هنا فيتمثل في طريقة النظر إلى الدنيا وإلى غيرها من الظواهر؛ طريقه

تتسم بالنزاهة والإيمان بالمثل العليا. فقد أخذ الإمام علي (عليه السلام) واقع اللغة مبدأً لتعليقه، حيث إن الإنسان في حبائل الدنيا الدنيء لا تشيع منها مهما جمع وكدس وقد يجمع من المال دونها حاجة فعلية إلية، إذن فهو فقير طالما يشعر بالحاجة. لأن الفقر لغة هو الحاجة، أما الغني فهو يقابل الفقر، إذ هنا لك من أصحاب الرشد واليمان من لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، ومع ذلك لا يحس بحاجة إلى شيء، وكأنما هو أغنى أهل الدنيا، ومن هنا يجد توليد المعنى مصداقية وتخرج اللفظة من شرنقة الركود. (تيموري؛ معصومي، ص ٥٠٤)

الإمام علي (عليه السلام) وعلم التفسير

إن التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ)، وبيان معانيه، واستخراج حكمه وأحكامه، واستمداد ذلك إنما يكون من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، أضف إلى ذلك أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ والعالم والخاص، وغير ذلك. فهو أعظم العلوم أجلاً قاطبة، وذلك لأن الله عز وجل قد أنزل القرآن العظيم ليكون منهج حياة، وليكون دستوراً للمسلمين في معاشهم ومعادهم، من حين أنزله الله عز وجل، وحتى حرث الأرض ومن عليها. ففي هذا القرآن فلاحهم ونجاحهم، وفيه تقدمهم وازدهارهم وهو شفاء لما في الصدور. كما قال الحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره إن خير ما يفسر القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، فإن لم يوجد فبأقوال الصحابة، ثم بأقوال التابعين، وعلماء السلف المجمع على ثقتهم وإمامتهم. وأن للناس في التفسير مذاهب و من أنواع التفاسير: ١- التفاسير اللغوية ٢- التفسير العقلية والفلسفية ٣- تفاسير المبتدعة... (السيوطي، د. ت، ج ٣، ص ١) ولقد بلغ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مبلغاً في العلم بأسباب نزول الآيات، كما يقول عن نفسه حاثاً على سؤاله عن كتاب الله: سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى، فوالله، ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار، وفي رواية: والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت. (الصلابي، ٢٠٠٤م، ص ٧١) ومن منهج أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) في فهم القرآن القرآن الكريم النظر في لغة العرب، ولاريب هو الأقدر على إدراك مضامين

كتاب الله تعالى وفهم دقائقه وأبعاد معانيه ، وتصاريف أغراضه ومرامييه ، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظُّونَهُ ﴾ (النساء/٨٣) .

ومن منهجه في تفسير القرآن يقوم على اساس نبذ كل ما يسيء إلى عقيدة التوحيد والنبوة والمعاد، ولا يليق بساحة الكتاب و جلال معانيه ، من عقائد منحرفة وآراء مضللة كالتشبيه والتجسيم والتعليل والجبر والتفويض وغيرها ، والوقوف بوجه التفسير الذي يستند إلى الرأي الخالي من الحجة القاطعة والبرهان الساطع ، وعلى أساس هذا الاجاه من الوعي فسرايات القرآن، وفيما ياي بعض النماذج من تفسيره (عليه السلام). (الكعبي، د.ت، ص ٣٧)

نماذج من الشواهد التفسيرية للإمام علي (عليه السلام)

القروء واللمس

القروء واللمس كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (البقره/٢٢٨)، أي أن المراد بالأقراء: الحيض، فلا تنقضي العدة حتى تطهر من الحيضه الثالثه، لذا قال علي (عليه السلام) عن المطلقه: لا تحل لزوجها الرجعه عليها حتي تغتسل من الحيضه الثالثه، والقروء في كلام العرب جمع قرء: وهو الحيض، والقرء أيضاً: الطهر، وأقرأت المرأة: حاضت، وأقرأت: أظهرت. ومن ذلك فهمه (عليه السلام) من قوله تعالى: (اولا مستم النساء) اللمس: هو الجماع، فقد قال: اللمس هو الجماع، ولكن الله كنى عنه، وحمل: المس في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ (البقره /٢٣٧). على الخلوة، فقال: المراد بالمس هنا الخلوه، فأوجب الصداق كله بالخلوة، وقد قال: إذا أرخى سترأ على امرأته، وأغلق باباً؛وجب الصداق والعهده. ومن ذلك ما فهمه أمير المومنين علي (عليه السلام) من قوله: ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (النساء/١٤١) أن ذلك يكون يوم القيامة، اعتماداً على وتعالى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ (النساء/١٤١).. وذلك لما جاءه رجل

يسأله كيف هذه الآية: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، فقال علي (عليه السلام): «أدنه، أدنه، فإله يحكم بينكم يوم القيامة، ولن يجعل الله للكافرين علي المؤمنين سبيلاً». (الصلاحي، ٢٠٠٤م، ص ٦٩)

السقف المرفوع

ومنه ما فهمه من قوله تعالى: ﴿وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ﴾ (الطور/٥)؛ بأنه السماء، لما رواه ابن جرير وذكره ابن كثير عن علي (عليه السلام) والسقف المرفوع يعني: السماء قال سفيان (الصلاحي، ٢٠٠٤م، ص ٧٠): ثم تلا ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء/٣٢)

سورة النساء: ٣١

و أيضاً ما ورد في فهمه لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا﴾ (النساء/٣١) فعن سهل بن أبي خثيمة عن أبيه قال: أني لفي هذا المسجد - مسجد الكوفة - وعلي (عليه السلام) يخطب الناس على المنبر يقول: يا أيها الناس، الكبائر سبع، فأصاح الناس، فأعادها ثلاث مرات، ثم قال: لم لا تسألوني عنها؟ قالوا: يا أمير المؤمنين ما هي؟ قال: الإشراف بالله، وقتل النفس التي حرم الله، وقذف المحصنة، وأكل مال التيمم، وأكل الربا، والفرار يوم الزحف و التعرب بعد الهجرة. (الصلاحي، ص ٧٠)

سورة الحجر: ٨٧

وروي عن الإمام علي (عليه السلام) في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾ (الحجر/٨٧)، قال: هي فاتحة الكتاب. (الرازي، ١٩٩٤م، ص ١٦٥)

سورة الذاريات

عن الثوري عن حبيب بن أبي صابت عن أبي طفيل قال: سمعت ابن الكواء يسأل علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن (و الذاريات ذروا) قال: الرياح وعن ﴿فَالْحَمِيلَتِ وَقَرًا﴾،

قال: السحاب، وعن ﴿فَلَجَرِيَّتٍ مُّسْرًا﴾ قال: السفن، وعن ﴿فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائكة. (الصلاحي، ص ٧٤)

سورة التكويد

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْغَيْبِ﴾ (التكويد/١٥)

روى سعيد بن منصور بإسناد حسن عن الإمام علي (عليه السلام) قال: هن الكواكب تكس باليل وتخس بالنهار فلا ترى. (الصلاحي، ص ٧٤)

سورة الشعراء

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (الشعراء/٨٨) قال الإمام علي (عليه السلام): المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله

النتائج

بعد هذه الرحلة العلمية الجادة في آفاق دور الإمام علي (عليه السلام) في إثراء اللغة العربية وعلومها تمخضت عنها هذه النتائج كما يلي :

١- قد أضح لنا أن بلاغة الإمام علي (عليه السلام) في النصوص تخرج من رحم اللغة مثل الوليد الجديد ويكون النص يولد متكاملًا في تاديته الوظيفة الخاصة به ، وما ورد في كلامه (عليه السلام) من مسائل بلاغية هي بحق خير شاهد قوي لمسائل علم البيان والبديع كما نرى في نص نهج البلاغة يتمتع بسلطه فائقة ، محكمة، نادرة وهي تحليل إلى نموذج العلاقة بين الأفكار و الأسلوب ولقد كانت الأفكار توصل على نحو فعال ، بتصعيدات بلاغية تثير الإعجاب .

٢- كلام الإمام علي (عليه السلام) دال على كلام الله تعالى وبحق أن نقول الإمام (عليه السلام) نطق بما يشبه القرآن وقد وجدنا في كلامه كل أبواب البلاغة العربية ومسائلها حتى كان (عليه السلام) يقتبس عن آيات القرآن الكريم شيئاً كثيراً ويزين كلامه بها وكذلك أورد الجناس في خطبه و رسائله وكل ذلك ينم عن ذوق صحيح ، وذهن ثاقب وقرينة مطاوعة وتتجلى المقابلة بشكل واضح في قوله يفني بالقصد ويبني عن حسن جمالي راق وحتى ورد الطباق في خطب الإمام (عليه السلام) متداخلا ومتجاورا مع المقابلة .

٣- علم النحو كان أقدم العلوم ظهوراً ونشأة ولم يكن أحداً حسب الروايات المرئية التي تؤكد على أن الإمام علي (عليه السلام) هو من وضع الأسس النحوية الأولية من خلال وضعه الصحيفة التي دفعها إلى أبي الأسود الدؤلي .

٤- إن الإمام علي (عليه السلام) كان ينظم الشعر ويحسن النظر فيه وكذلك نقده للشعراء نقد عليم بصير فعلي (عليه السلام) كان ساحر الأداء وكان له من الذوق الفني ، أو الحس الجمالي لما يندر وجوده وحتى هو يرقى ويلين في المواقف التي لا تستدعي الشدة ويعنف في غيرها من المواقف و موافقه في الكلام لمقتضي الحال ، لم تجمع لأديب عربي كما أجمعت لعلي بن أبي طالب و هو تام الانسجام بين الفاظه ومعانيه و أغراضه ولعلي آرا نقديه راقية في الشعر، ما زالت معايير يعتمدها النقد في عصرنا الحاضر ومع كل ذلك نسب اليه ديوان شعر يشتمل على العديد من القصائد والمقطوعات وفيه كثير من الأقوال المرتجلة والآراء السديدة .

٥- أن الإمام علي (عليه السلام) كان أول المتكلمين في علم الكلام حتى جمع شريف الرضي خطبه وأقواله وحكمه في كتاب نهج البلاغة وهو يمثل التراث الأدبي الاسلامي و دستوراً جامعاً للقيم والمبادئ الاسلامية حتى أمتاز كلامه (عليه السلام) من تنوع المقاصد وسمو الالهام في مختلف الأغراض وفي خطبه ورسائله استطاعت الصورة الفنية بكل ما تملك من المكونات تتمثل في الخيال ، والعاطفه ، والواقع و الإمام (عليه السلام) هو فارس المنابر حتى ألقى العظات وأطال الخطب على المنابر في الأمة الاسلامية وأن السجع من ابرز العناصر الموسيقية التي ميزت خطبه وأن الفاظه المسجوعة رنانة حلوة لا متكلفة و كذلك الازدواج الذي يعد عنصراً من عناصر الإيقاع الأدبي في النص و هو فن ذا قيمة في النثر العربي ايضاً لمسناه في نهج البلاغة وتوشحت به فيستثمر الإمام (عليه السلام) هذا الفن لكي يوفّر نغماً جميلاً يستهوي النفوس فتستلذ بسمعه و يمتلك كتاب نهج البلاغة الريادة في تأسيس فن الحكمة كمنهج في النثر العربي .

٦- إن الاصوات التي تتألف منها اللغة تأتلف في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) و هو أعلم الناس بعلم اللغات فكان هوسباق إلى شريعة الكتاب الحكيم والناطق بمفرداته ولم يتكلم بلغة جديدة غير اللغة العربية ولم يورد له كلاماً غير العربي وأما في الازدواج

اللهجي لل لهجات العربية استعملها الإمام (عليه السلام) في خطبه هي لهجات فصيحها ، تابع فيها لغة القرآن الكريم وقام بدور نشط وفعال في توسعة الدلالات اللغوية للفاظ كشفاً وشرحاً وتصحيحاً .

٧-إن الإمام علي (عليه السلام) كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ و المنسوخ ولقد بلغ مبلغاً في العلم بأسباب نزول الآيات حياً شديداً فجعل الذكر فاتحة كلامه وغاية مراعاة وتأثر الإمام علي بمدرسة القرآن أكثر من غيره وكان هو العالم المفرد في عصره من حيث تفسير القرآن ودراسة علي في خطبه و كلماته انما هي دراسة قرآنية وما قام به الإمام (عليه السلام) من التصنيف والتبويب والجمع والتحليل والتوضيح والاستشهاد كان لهذه الخدمات أثرها في ظهور أعجاز القرآن ولا نريد أن نقارن بين مدرسة الإمام علي القرآنية والمذاهب الأخرى و مدرسة علي (عليه السلام) أقدم المدارس ولها صلة بالمحيط والتراث وبالقرآن صلة مباشرة

Abstract

Imam Ali(As) great efforts in the development of all fields of science in Arabic and the correction method according to Imam Ali(As) in all circumstances because once referring explicitly or rely on word of correction and varied selection of appropriate methods and extend the range to understand all backgrounds in Arabic, with a role in the discovery and interpretation of the words are rich in this area rose lingu is as have benefited as they have treated the difficulty and ambiguity lexical and it is no doubt that Imam Ali(As) talented perception themes and concepts of the Holy Quran and understanding its meanings and dimensions and Imam Ali(As) efforts after the Islamic conquest and ethnic mix of Arabs or other common tone and language of the people in the correct language to corrupt the rules explained to his student Abu alvasd Aldovaly and before him no one was involved in the science and history proved that Imam Ali(As) syntax ٩٨ to create. And Imam(As) all means that the will be know in this field between Rhetoricians was ready and Imam Ali(As) in the order in which poetry and poetic verses and proverbs and the use of Arabic sermons and a check when we were active and Imam Ali(As) opinions cash that it still had time touse it asa bench mark criticisx . It implies awareness and know leage of Imam Ai(As) in Science Review and also Imam Ali(As), the first speaker in theology and Arabic, he recorded with the principles and rules that had previously

cited reason was and the strength and light weight refers to his understanding, and indeed he is the founder of Arabic language and eloquence and beauty of expression pearls of wisdom that resulted in his speech that surprised all intellectuals and Nahj'sermons, letters and sayings of Imam Ali(As) in their wisdom and gathered In Islamic literature and civilization in general and for the geat Islamic values and Islamic principles conidered

Keywords: Imam ali(As) open Nhj Arabic-WAY rhetoric – Balagha-language-Literature.

قائمة المصادر والمراجع

وخير مانبتديء به القرآن الكريم

نهج البلاغة

الكتب

- الحاكم ،ابو عبدالله ،المستدرک علی الصحيحن، دار الكتب العلمية
- الاندلسي، أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ،القاهرة - مصر :دار المعارف، ١١١٩م.
- الترمذي، ابو عيسي، سنن الترمذي، دار الغرب الاسلامي
- الجندي ،علي ،البلاغة الفنية ،(د.ت).
- حاوي، ايليا، في النقد والادب، بيروت- لبنان :منشورات دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٩م.
- الحمزاوي، محمد رشاد، العربية والحداثة، تونس: دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٢م.
- الخضري، محمد حسن عليوي، هكذا تحدث ابو تراب ، بيروت- لبنان :موسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٨م.
- راجي، انور هيفاء، الإمام علي (عليه السلام) في الفكر المسيحي المعاصر، لبنان :دار العلوم
- الرازي، ابي حاتم احمد بن حمدان ،كتاب الزينة الاسلامية العربية ،صنعاء- اليمن :مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٤م.
- الربيعي، عبد الجبار، علي سيد العرب والعجم، بيروت-لبنان: دارالكتبي للمطبوعات، ١٩٨٧م.
- الساعدي، نعمة هادي، الإمام علي (عليه السلام) ومدرسة القرآن، نجف-العراق :مطبعة الآداب، ١٩٧٧م.

دور الإمام علي (عليه السلام) وإسهاماته في إثراء اللغة العربية وعلومها (٤٢٧)

- السيوطي، الحافظ جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت-لبنان: دار احياء، (د.ت).
- الشرقاوي، عبدالرحمن، عليّ إمام المتقين، مصر: الناشر مكتبة غريب
- الشهرستاني، هبة الدين الحسيني، ما هو نهج البلاغة، النجف الاشرف-العراق: مطبوعات مكتبة اعتماد الكاظمي
- الصدر، حسن، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، العراق: مكتبة السيد حسن الصدر، ١٩٥١م.
- الصلابي، عليّ محمد محمد، أسمى المطالب في سيرة امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، الشارقة - الامارات المتحدة العربية : مكتبة الصحابة، ٢٠٠٤م.
- ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي، قم المقدسة - ايران: ذوي القربي، ١٤٣١هـ .
- ضيف، شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، القاهرة - مصر: ١٩٦٥م.
- الطائي، نعمة دهش فرحان، سوسيو لسانيات نهج البلاغة، بغداد - العراق : دار المرتضي، ٢٠١٣م.
- عبدالهادي، رمضان، روائع البيان في خطاب الإمام عليّ، بيروت -لبنان: ٢٠٠٢م.
- العقاد، عباس محمود، عبقرية الامام علي (عليه السلام)، بيروت - لبنان: دارالكتاب العربي، ١٩٦٧م.
- عقيل، محسن، من اروع ما قاله الإمام عليّ (عليه السلام)، بيروت-لبنان: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠١م.
- القزويني، محمد كاظم، الإمام عليّ من المهدي إلى الالحد، بيروت - لبنان : مؤسسة النور للمطبوعات، ١٩٣٣م.
- الكعبي، علي موسى، دور أهل البيت (عليهم السلام) في تصحيح الفكر والعقيدة، كربلاء المقدسة- العراق: وحدة النشر الثقافي.

الرسائل

- الشويلي، حيدر محسن سلمان، اثراء موضوعات كتاب البلاغة وتطبيق بنصوص مختارة من نهج البلاغة للإمام عليّ (عليه السلام)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، العراق : جامعة بغداد، ٢٠٠٧م.

المقالات العلمية

- تيموري، محسن؛ معصومي، محمد حسن، إطلالة علي الإسهامات اللغوية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة ١١، العدد ٣، ١٤٣٦هـ.
- مجلة النبأ، العدد ٢، رجب ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م

المواقع الكترونية

- . H:\Documents and Settings\ali\Desktop (مصنفات الإمام (عليه السلام) وأعماله العلمية).mht
- (htm\ and Settings\ali\Desktop Documents) موقع نهج البلاغة قالوا عن فصاحة الإمام علي (عليه السلام) و بلاغته موقع نهج البلاغة).
- موقع نهج البلاغة مدخل لنشأة النحو العربي دور الإمام علي (عليه السلام) في ولادته - مركز النور). C:\Users\Pardazesh\Desktop\htm.
- (/file:///C:/Users/Pardazesh/Desktop /حكم الإمام علي (عليه السلام) تؤسس لأدب الحكمة في الشرع العربي موقع نهج البلاغة)